

خواطر غريب في لندن

نظمت هذه القصيدة في سبتمبر 1970 في لندن و نشرت في معظم الصحف السودانية آنذاك عند ما سافرت في بعثة دراسية تخصصية في الطب النفسى الى جامعة لندن و عانيت الأمرين فى الحصول على سكن مع طفلى آنذاك (نادر و ناظم) و كدت أقطع دراستى عائدا لولا بعض العزاء فى أبيات القصيدة.. و قد طبعت فى ديوان (قصائد من بريطانيا) المجموعة الشعرية الكاملة-المجلد الثانى-ص320 فى مكتبة الموقع اللاكترونى..

وَدَّعْ هُمُومَكَ إِذْ تُودِّعُ لِنَدْنَا
وَارْحَلْ إِلَى السُّودَانِ قَلْبًا أَمْنًا

وَاتْرُكْ عَلَى أَرْضِ الْمَطَارِ بَطَاقَةً
أَكْتُبُ عَلَيْهَا بِنُؤْسِ ذِكْرَانَا هُنَا

أَنْ تَذَكَّرُونَا إِذْ كُورُوا أَحْزَانَنَا
سَتَظَلُّ أَبَدَ الدَّهْرِ جُرْحًا كَأَمْنًا

كَمْ مَرَّةً رَاوَدَتْ نَفْسِي قَائِلًا :
الْعَوْدُ أَحْمَدُ .. فَلَيْكُنْ مُسْتَحْسِنًا

وَيَعُودُ يُثْنِينِي الرِّفَاقُ فَأَنْثِنِي
يَا لَيْتَنِي فَارَقْتُهَا . مُسْتَتِيقِنًا

وَقَصَدْتُ دَارَ الْأَهْلِ حَيْثُ أَحْبَبْتِي
أَخْوَانُ صَدُقْ بِالْقَنَاعَةِ وَالْغِنَا

فَلْيَعْلِمِ الْجِيلُ الْجَدِيدُ كِفَاحَنَا
وَلْيَنْثِنِي إِنْ كَانَ يَقْصِدُ لِنَدْنَا

وَبِبَارِكِ السُّودَانِ فِي سَاحَاتِهِ
بِلَدًّا كَرِيمًا أَمْنًا .. وَمَطْمَئِنَّا

إِنْ لَمْ تَحْسَسِ الْفَقْدَ فِي جَدْرَانِهِ
فَالْفَقْدُ أَعْظَمُ حِينَ تَسْكُنُ لِنَدْنَا

وَتَعْيِشُ أَيَّامَ الشِّتَاءِ عَصِيبَةً
وَتَرَى جِهَادَكَ فِي جَلِيدِهِ أَرْعِنَا

في شُقَّةٍ مجهولة .. مهجورةٍ
لا يدخلُ الحِجراتِ ضوؤٌ أو سنا

قد كنتُ بالسُّودانِ عِطراً فائِحاً
ملاً الوجودَ نضارةً لن تُقتني

أهفَوُ الى دِفْعِ الحِياةِ يَضُمُّني
ويُعِيدُني وَجْهاً صَغيراً فاتِناً

هَتَكَ الوِشاحَ فَصَفُقتِ وتَرَنَحَّتْ
أجواؤُهُ عَقباً فَطَارَ وَدَنَدَنَا

واليومَ ضاعَتَ في الزِجَامِ بطاقتي
وبقيتُ أسأَلُ من أَكُونُ؟ ومن أنا؟

أكلَ الضياعَ نضارتي وبشاشتي
وبقيتُ في الطرُقَاتِ كَهَللاً ظاعِناً

أستقبلُ الساعاتِ نصفَ مُخدرٍ
لا راحلاً عنهُم ولا مُسْتوطِناً

أنفقتُ أجملَ ذكرياتي شاكياً
وقضيتُ أحلى أمسياتي لاعناً

وفقدتُ نفسي بين قومٍ همهم
قوتَ الحِياةِ فما أذلُّ وأذعُنَا

يتسابقون اليومَ منذُ شُروقِهِ
حتى غروبِ الشمسِ حُرْباً طاحِناً

سحقتُ مَشاعِرَهُم ضُروبَ حَضارةِ
صارتُ جُنُوناً مُزِمِناً متمكناً

وتحولوا تمثالَ صَخْرٍ صامتِ
هِيهاتَ ينطِقُ أو يُحرِّكُ ساكناً

أنفقتُ أيامي هنا مُتَنقِّلاً
أشكو ضياعَ النازحينَ المُحزناً

أشكو سواد اللونِ بعضِ جرمِتي
أشكو جفافَ الشَّعرِ أجعدَ دَاكِنَا

يُكُفِّيكَ بؤساً أنْ تَكُونَ مُهَاجِراً
يُكُفِّيكَ سُخْطاً أنْ تَكُونَ مَلُوناً

أمُّ الكِبَائِرِ أنْ تَقُولَ لِصَاحِبِ الـ ..
بَيْتِ المَوْجِرِ ((إنْ أَطْفَالِي هِنَا))

ستَظِلُّ أبداً ضائِعاً ومثُـرَداً
وتَضَيِّعُ قَاطِعاً لِنِ تُلَاقِي مَسْكَناً

فَالقَطُّ أَجْدُرُ بِالرِّعَايَةِ والرُّضَا
وَالكَلْبُ أَوْلَى بِالأُمُومَةِ وَالهِنَا

وَالطُّفْلُ أَكْبَرُ سُبَّةً وَجَرِمَةً
أَنْ كَانَ .. حَيًّا فِي حِمَاكَ وَكَائِنًا

فاحذَرْ عِيُونَ السَّاكِنِينَ وُلْدُ بِهِ
أَنْ كَانَ اخْفَاءُ الجَرِمَةِ مَكْنًا

إِنِّي لأَعْجَبُ مِنْ حَضَارَةِ أُمَّةٍ
لَمْ تَبِينَ مِنْ أَجْلِ الطُّفُولَةِ مَسْكَناً

كَلَّا وَلَمْ تَرَعِ الجَوَارَ لِطَاعَتِنِ
فِي السَّنِّ هِدَاةَ الزَّمَانِ فَاجْنَبِي

لَا .. لَنْ أَحِطُّ هُنَا رِحَالَ مَسَافِرِ
حَتَّى أَبَارِحَ ذَاتَ يَوْمٍ لِنَدْنِنَا

لِلَّهِ دَرْكٌ يَا بِلَادِي فَاسْأَلْهُمَنِي
مَا أَجْمَلُ ((الخِرطوم)) عِنْدَ المُنْحَنِي

أَتَأْمَلُ النِّيلَ العَظِيمَ قِصَّةً
تَنسَابُ فِي ضَوْءِ النُّجُومِ مَلَا حِنَا

لَنْ أَرْهَبَ اللَّيْلَ الطَّوِيلَ لِيَنجَلِي
أَوْ أَرْقُبَ الصَّبْحَ الجَدِيدَ مُؤذِنًا

تَمْشِي الحِياةُ بِنَا كَأَنَّ حُطُوطَهَا
مَقْرُوءَةٌ فِي الكَفِّ رِزْقاً آمِناً

وَالنَّاسُ فِي عَيْشِ الكَفِّافِ تَخَالَهُمْ
فِي نُزْعَةِ الصُّوفِيِّ قَلْباً آمِناً

يَسْتَقْبِلُونَ الضَّيْفَ فِي خَلَوَاتِهِمْ
وَيَقْدِمُونَ المَسْتَحِيلَ المَمَكِناً

ما أروعَ السُّودانَ دَارَ أَحِبَّتِي
فمَتَى أَعُودُ إِلَى الدِّيَارِ مُوَاطِنِناً

عَشِقُ التُّرابَ فَشالَ مِنْ ذَرَاتِهِ
فَرِحاً بِهَا .. مُتَهَلِّلاً .. مُتَمَيِّناً

ما بارِحَ السُّودانَ عَيْنَ خِيالِهِ
مَنْذُ بارِحَ السُّودانَ يَوْماً مُحْزِناً

وَتُزَيِّفُنَا ما كَفَّ عَنْ جَرِيانِهِ
وَضِياعُنَا تَزْدادُ حَدَّتُهُ ضَنْيَ

قَدْ جِئْتُ كَالطِّفْلِ الصَّغِيرِ وَداعَةَ
وَأَعُودُ كَالشَّجْرِ الهَزِيلِ مُكفِّناً

كالفارسِ المَكسُورِ سَيْفُهُ عائِداً
مُسْتَوْثِقاً مِنْ نَصْرِهِ وَمُراهِناً

سَأظِلُّ أَبْكَى عُربَتِي وَكَأبَّتِي
أَبداً وَالْعَنُ كُلُّ يَوْمٍ لَنَدُنْناً

سبتمبر 1970م